

الامامة والسياسة

[20] قتل مصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد □ قال: وذكروا أن أبا معشر، قال: لما قتل عبيد □ بن زياد ومن معه، ارتضى أهل البصرة عبد □ بن الحارث بن نوفل، فأمره على أنفسهم، ثم أتى عبد □ بن الزبير، وأم عبد □ بن الحارث هند بنت أبي سفيان، وكانت أمه تنزله وهو صغير ببيه، فلقب ببيه، ثم بعث عبد □ ابن الزبير الحارث بن عبيد □ بن أبي ربيعة عاملا على البصرة، ثم بعث حمزة بن الزبير بعده، ثم بعث مصعب بن الزبير أخاه، وضم إليه العراقيين جميعا الكوفة والبصرة، فلما ضم إليه الكوفة، وعزل المختار عنها خلع المختار عبد □ بن الزبير بالكوفة، ودعا إلى آل الرسول، وأراد أن يعقد البيعة لمحمد بن الحنفية، ويخلع عبد □ بن الزبير. فكتب عبد □ إلى أخيه مصعب، أن سر إلى المختار بمن معك، ثم لا تبلعه ريقه، ولا تمهله حتى يموت الالعجل منكما، فأتاه مصعب بمن معه فقاتله ثلاثة أيام حتى هزمه وقتله، وبعث مصعب برأس المختار إلى أخيه. وقتل مصعب أصحاب المختار، قتل منهم ثمانية آلاف صبيرا، ثم قدم حاجا في سنة إحدى وسبعين، فقدم على أخيه عبد □ بن الزبير، ومعه رؤساء أهل العراق ووجوههم وأشرفهم. فقال: يا أمير المؤمنين: قد جئتكم برؤوساء أهل العراق وأشرفهم، كل مطاع في قومه، وهم الذين سارعوا إلى بيعتك، وقاموا بإحياء دعوتك، ونابدوا أهل معصيتك، وسعوا في قطع عدوك، فأعطهم من هذا المال، فقال له عبد □ بن الزبير جئتني بعبيد أهل العراق وتأمرنى أن أعطيهم مال □ ! لا أفعل، وايم □ لوددت أني أصرفهم كما تصرف الدنانير بالدراهم: عشرة من هؤلاء برجل من أهل الشام. قال: فقال رجل منهم: علقناك (1) وعلقت أهل الشام، ثم انصرفوا عنه وقد يؤسوا مما عنده، لا يرجون رفته، ولا يطمعون فيما عنده، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على خلعهم، فكتبوا إلى عبد الملك بن مروان أن أقبل إلينا. خلع ابن الزبير قال: وذكروا أن أبا معشر قال: لما أجمع القوم على خلع ابن الزبير، وكتبوا إلى عبد الملك بن مروان، أن سر إلينا، فلما أراد عبد الملك أن يسير إليهم، وخرج من دمشق، فأغلق عمرو بن سعيد باب دمشق، فقيل لعبد الملك ما تصنع؟ أتذهب إلى أهل العراق، وتدع دمشق؟ أهل الشام أشد عليك من أهل العراق. فأقام مكانه، فحاصر أهل دمشق أشهرًا، _____ (1) علقناك: أحببناك وباعيناك، وعلقت أهل الشام أحببتهم وفضلتهم علينا. (*)